وبالتالي م.ت.ف.، يجب أن يمكنوا من الاشتراك في المفاوضات»، قال شيسون في حديث لمجلة **لاتريبون جويف** (المنبر اليهودي) الفرنسية: «ان ميثاق م.ت.ف. يعبر عن ارادة إزالة دولة اسرائيل، الأمر الذي لا يسمح بطبيعة الحال باجراء مفاوضة» (**لوفيغارو**، ١٩٨١/١٢/٧). وكانت تصريحات وزير الخارجية الفرنسي، أثناء زيارته لاسرائيل، تلح على ضرورة إزالة «سوء الفهم والالتباس» بين الدولة الصهيونية وفرنسا اللتين تشتركان حسب قوله «في قيم أساسية واحدة نريدها أن تنتصر في الجزء الذي نعيش فيه من العالم أي اوروبا، وفي هذا الجزء من العالم أي منطقة الشرق الأوسط» (**السفير**، ١٩٨١/١٢/٨). ورغم تعليقات الاستنكار التي أبداها الشركاء الاوروبيون الآخرون، فان زيارة شيسون لاسرائيل، كانت دفعة مشجعة لحكومة بيغن لاخراجها من عزلتها النسبية (افتتاحية **لوموند**، ١٩٨١/١٢/١٠)، خاصة وأن الوزير ختمها بدعوة اوروبا الغربية الى القيام بمبادرة سلام في الشرق الأوسط (**السفير**، ١٩٨١/١٢/١٠).

واقترنت هذه الدعوة بالاشاعة أن رئيس هيئة أركان حرب الجيش الفرنسي سوف يصاحب ميتران في زيارته القادمة لاسرائيل، وسوف يعود بعد ذلك في الربيع مرة اخرى بغرض إعطاء صناعة الأسلحة الاسرائيلية فرصة تنويع انتاجها والوصول به الى اسواق جديدة (**لوموند**، ١٩٨١/١٢/١٨).

وقد يكون من المفارقات الغريبة أن تُقبل الحكومة الاشتراكية في فرنسا على حوار مع القوميين المتعصبين والدينيين المتطرفين في اسرائيل، في حين أن هذا الحوار بدا مستحيلاً في ظل رئاسة ديستان اليمينية السابقة. وقد فسرت جريدة **لوفيغارو** الرجعية الفرنسية، في ١٩٨١/١٢/٧، هذا الوضع الجديد بعدة عوامل منها: «الرغبة الفرنسية في ألا يترك لواشنطن احتكار البحث عن حل للأزمة الفلسطينية»، واهتمام شامير بالبلاد الاوروبية. وبتعبير آخر، فقد اقتربت فرنسا من الخط الاميركي في الوقت الذي وجدت تل ــ أبيب في هذا الاقتراب أمراً يعطيها هامشا أوسع للتحرك الخاص والمناورة.

ثم علينا أن نتذكر عواطف الرئيس ميتران الصهيونية، وهي التي عبر عنها في كتابه: **قضايا تتعلق بالجوهر**، بقوله مثلاً: «ان ما يجذب اهتمامي بشكل خاص في الرواية الوحيدة الخط لمغامرة الشعب اليهودي، انما هو العلاقة بين الله وبين رجل هو ابراهيم وأرضه، وكذلك كل المعاني المتلاقية(*) التي قد تعنيها هذه العلاقة، واسقاطها عى الزمن أي على ما يقرب من ٣٥٠٠ سنة» ومستشاره للشؤون الخارجية هو صديقه الشخصي ايضا، **جاك أتالي** المناضل في الحركة الصهيونية، وعضو الصندوق اليهودي. كما ان انتماء حزبه الى الأممية الاشتراكية، التي تضم ايضا حزب العمل الاسرائيلي، قد يلقي أضواء اضافية على تطور سياسة باريس في الفترة الأخيرة باتجاه الابتعاد عن فكرة المؤتمر الدولي الشامل لحل قضية الشرق الأوسط. والمعروف أن حزب العمل يناصر مشروع **آلون** الذي يقترح الدولة الاردنية ــ الفلسطينية. وفي حديثه للتلفزيون الفرنسي، في ١٩٨١/١٢/١٠، أشار ميتران الى ان وطن الفلسطينيين ما زال أمراً غير محدد في رأيه، فقد يكون الاردن، وقد يكون الضفة الغربية؛ وأضاف: «فالمفاوضات هي التي سوف تقرره، وليست فرنسا حكما أو وسيطا أو مفاوضا».

وأخيرا، يتفق حزب العمل مع بيغن على ان البلد الوحيد الذي يمكن أن يعقد له لواء الزعامة العربية هو مصر وليست العربية السعودية. وهنا ايضا تبرز حوادث هذا الشهر ظلا معينا في السياسة الاوروبية. فبعد الهزيمة التي لقيها مشروع الأمير فهد في مؤتمر فاس، اتخذ اشتراك اوروبا في قوة سيناء معنى أقل ارتباطاً بالسعودية، وأقرب إلى أجواء القاهرة. وقد يقدم هذا بعض التفسير الاضافي للين الحكومة الاسرائيلية المفاجيء ازاء ذلك الاشتراك، وايضا لزيادة الاهتمام الاوروبي بمصر. ومن علاماتها زيارة رئيسة البرلمان الاوروبي **سيمون فيل** لمصر (بين ٣ و١٩٨١/١٢/٧)، وقد عنيت بشكل خاص بأن تبرز تأييد هيئتها لاتفاقيات كامب ديفيد وان تربط بين هذا وذاك. وتلاها وزير الدفاع الفرنسي

(*) من الطريف أن ميتران استخدم هنا لفظ (Croisées) الذي يعني أيضاً «الصليبية»...